

علم الاجتماع والاقتراض من الخارج



نقدم لك عزيزي القارئ مسلمتين أساسيتين تحتويان على مجموعة من القضايا التي تعالج اشكالية علم الاجتماع في المجتمع العربي: أو“لاً”: أن أزمة علم الاجتماع لا تنفصل عن أزمة المجتمع العربي ككل، وأزمة التي نعنيها هنا ليست هي أزمة البدواة السوسيولوجية كما يطلق عليها سعد الدين إبراهيم، وإنما هي أزمة "التغريب" في مجال النشاط الإنتاجي بمعناه الشامل أو بعبارة أخرى أنها تعبير عن أزمة تبعية الفكر الاجتماعي وتغييب الوعي التاريخي. وفي هذا المضمار نرى أن هناك اختلافاً واضحاً بين أزمة علم الاجتماع في الغرب، وأزمنته في دول العالم الثالث والمجتمع العربي. وهذا الاختلاف ليس فقط اختلافاً مادياً وإنما هو تعبير عن اختلاف حضاري في الأساس. وفي المجتمعات الغربية ظهر العلم الاجتماعي في سبيل حل أزمة متناقضات واقعية، وتقديم تبرير لنظام اجتماعي وطبقي خاص، وفي سبيل ذلك تطور الوعي التاريخي والسوسيولوجي وأبدع الخيال العلمي كأحد عناصر التطور في المجتمع الرأسمالي الغربي. بينما في الدول الأخرى، فإنّ أزمات الواقع لم تفرز - خلال تطورها - نظريات علمية تتسم بالتكامل، وذلك يرجع إلى أنّ أزمات هذا الواقع "مفتعلة" ودخيلة عليه أكثر منها واقعية ومحلية. ونعني بذلك أنّ واقع المجتمعات الغربية يحتوي على تناقضات بل خليط متباين يجمع بين أزمات جذور محلية وأخرى مستوردة أو مستحدثة على هذا الواقع نتيجة تداخل عوامل دولية وأخرى محلية. وإذا دققنا النظر سوف نرى أنّ أزمة المجتمع الغربي ظهرت في إطار أيدلوجية فوضوية واضحة ذات أهداف تنحصر في الوصول إلى المجتمع المتتطور،

قومي يجمع بين مجموعة الدول ليست العربية فقط، بل دول العالم الثالث ككل. وهنا تبرز أهمية العمل على توحيد المفهوم والآراء من أجل الحصول على الاستقلالية الحقة وفي ظلها قد يكون الخلق والإبداع، هنا يصبح الخيال السوسيولوجي أمراً وارداً، وواقعاً نابعاً من جذور هذا المجتمع. وهنا فقط ينشأ علم اجتماع حقيقي غير مزيف. المصدر: كتاب (علم إجتماع الأزمة)